الاصل أجزأ امرؤ قرنه وآسى أخاه بنفسه ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه وايم الله لئن فررتم
من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة أنتم لهاميم العرب والسنام الأعظم إن في الفرار موجدة الله والذل
اللازم والعار الباقي وإن الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه من رائح إلى الله كالظمآن يرد الماء الجنة
تحت أطراف العوالي اليوم تبلى الأخبار والله لأنا أشوق إلى لقائهم منهم إلى ديارهم اللهم فإن ردوا الحق فافضض
جماعتهم وشتت كلمتهم وأبسلهم بخطاياهم الشرح من الناس من يجعل هذه الصيغة وهي صيغة الإخبار بالفعل الماضي
في قوله أجزأ امرؤ قرنه في معنى الأمر كأنه قال ليجزئ كل امرئ قرنه لأنه إذا جاز الأمر بصيغة الإخبار في المستقبل جاز الأمر بصيغة
الماضي وقد جاز الأول نحو قوله تعالى والوالدات يرضعن أولادهن فوجب أن يجوز الثاني ومن الناس من قال معنى ذلك
هلا أجزأ امرؤ قرنه فيكون تحضيضا محذوف الصيغة للعلم بها وأجزأ بالهمزة أي كفى وقرنك مقارنك في القتال ونحوه
وآسى أخاه بنفسه مواساة بالهمزة أي جعله أسوة نفسه فيه ويجوز واسيت زيدا بالواو وهي لغة ضعيفة ولم يكل قرنه
إلى أخيه أي لم يدع قرنه ينضم إلى قرن أخيه فيصيرا معا في مقاومة الأخ المذكور وذلك قبيح محرم مثاله زيد وعمرو مسلمان
ولهما قرنان كافران في الحرب لا يجوز لزيد أن ينكل عن قرنه فيجتمع قرنه وقرن عمرو على عمرو ثم أقسم ع أنهم إن سلموا من
الألم النازل بهم لو قتلوا بالسيف في الدنيا فإنهم لم يسلموا من عقاب الله تعالى في الآخرة على فرارهم وتخاذلهم وسمى
ذلك سيفا على وجه الاستعارة وصناعة الكلام لأنه قد ذكر سيف الدنيا فجعل ذلك في مقابلته واللهاميم السادات
الأجواد من الناس والجياد من الخيل الواحد لهموم والسنام الأعظم يريد شرفهم وعلو أنسابهم لأن السنام أعلى
أعضاء البعير وموجدة الله غضبه وسخطه ويروى والذل اللاذم بالذال المعجمة وهو بمعنى اللازم أيضا لذمت المكان
بالكسر أي لزمته ثم ذكر أن الفرار لا يزيد في العمر وقال الراجز شعر قد علمت حسناء دعجاء المقل أن الفرار لا يزيد في الأجل
ثم قال الذي يروح إلى الله فيكون كالظمآن يرد الماء ثم قال الجنة تحت أطراف العوالي وهذا من قول رسول الله صلى
الله عليه وآله الجنة تحت ظلال السيوف وسمع بعض الأنصار رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد الجنة تحت
ظلال السيوف وفي يده تميرات يلوكها فقال بخ بخ ليس بيني وبين الجنة إلا هذه التميرات ثم قذفها من يده وكسر
جفن سيفه وحمل على قريش فقاتل حتى قتل ثم قال اليوم تبلى الأخبار هذا من قول الله تعالى ونبلو أخباركم أي نختبر
أفعالكم ثم دعا على أهل الشام إن ردوا الحق بأن يفض الله جماعتهم أي يفرقهم وشتت أي يفرق كلمتهم وأن يبسلهم
بخطاياهم أي يسلمهم لأجل خطاياهم التي اقترفوها ولا ينصرهم أبسلت فلانا إذا أسلمته إلى الهلكة فهو مبسل قال تعالى
أن تبسل نفس أي تسلم وقال أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا أي أسلموا للهلاك لأجل ما اكتسبوه من الإثم وهذه
الألفاظ كلها لا يتلو بعضها بعضا وإنما هي منتزعة من كلام طويل انتزعها الرضي رحمه الله واطرح ما عداها الأصل
إنهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد
والأقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه
الخميس وحتى تدعق الخيول في نواحر أرضهم وبأعنان مساربهم ومسارحهم قال الشريف الرضي رحمه الله الدعق الدق
أي تدق الخيول بحوافرها أرضهم ونواحر أرضهم متقابلاتها ويقال منازل بني فلان تتناحر أي تتقابل الشرح طعن
دراك أي متتابع يتلو بعضه بعضا ويخرج منه النسيم أي لسعته ومن هذا النحو قول الشاعر طعنت ابن عبد القيس
طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع أضاءها ملكت بها كفي فأنهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها فهذا وصف الطعنة
بأنها لاتساعها يرى الإنسان المقابل لها ببصره ما وراءها وأنه لولا شعاع الدم وهو ما تفرق منه لبان منها الضوء
وأمير المؤمنين عليه السلام أراد من أصحابه طعنات تخرج النسيم وهو الريح اللينة منهن وفلقت الشيء أفلقه بكسر اللام
فلقا أي شققته ويطيح العظام يسقطها طاح الشيء أي سقط أو هلك أو تاه في الأرض وأطاحه غيره وطوحه وندر
السواعد يسقطها أيضا ندر الشيء يندر ندرا أي سقط ومنه النوادر وأندره غيره والساعد من الكوع إلى المرفق وهو
الذراع والمناسر جمع منسر وهو قطعة من الجيش تكون أمام الجيش الأعظم بكسر السين وفتح الميم ويجوز منسر بكسر الميم

وفتح السين وقيل إنها اللغة الفصحى ويرجموا بالكتائب جمع كتيبة وهي طائفة من الجيش تقفوها الحلائب أي تتبعها
طوائف لنصرها والمحاماة عنها يقال قد أحلبوا إذا جاؤوا من كل أوب للنصرة ورجل محلب أي ناصر وحالبت الرجل إذا
نصرته وأعنته وقال الشاعر ألهفا بقرى سحبل حين أحلبت علينا الولايا والعدو المباسل أي أعانت ونصرت
والخميس الجيش والدعق قد فسره الرضي رحمه الله ويجوز أن يفسر بأمر آخر وهو الهيج والتنفير دعق القوم يدعقهم دعقا
أي هاج منهم ونفرهم ونواحر أرضهم قد فسره أيضا رض ويمكن أن يفسر بأمر آخر وهو أن يريد به أقصى أرضهم وآخرها من
قولهم لآخر ليلة في الشهر ناحرة وأعنان مساربهم ومسارحهم جوانبها والمسارب ما يسرب فيه المال الراعي والمسارح
ما يسرح فيه والفرق بين سرب وسرح أن السروح إنما يكون في أول النهار وليس ذلك بشرط في السروب واعلم أن هذا
الكلام قاله أمير المؤمنين ع لأصحابه في صفين يحرضهم به وقد ذكرنا من حديث صفين فيما تقدم أكثره ونحن نذكر ههنا
تتمة القصة ليكون من وقف على ما تقدم وعلى هذا المذكور آنفا قد وقف على قصة صفين بأسرها اتفق الناس كلهم
أن عمارا رحمه الله أصيب مع علي عليه السلام بصفين وقال كثير منهم بل الأكثر أن أويسا القرني أصيب أيضا مع علي عليه السلام
بصفين وقد ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين رواه عن حفص بن عمران البرجمي عن عطاء بن السائب عن أبي البختري
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أويس ما قال وقال الناس كلهم إن رسول الله ص قال إن الجنة لتشتاق
إلى عمار ورووا عنه صلى الله عليه وآله أن عمارا جاء يستأذن عليه فقال ائذنوا له مرحبا بالطيب المطيب وروى
سلمة بن كهيل عن مجاهد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يحمل حجارة المسجد فقال ما لهم ولعمار يدعوهم إلى الجنة
ويدعونه إلى النار وروى الناس كافة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له تقتلك الفئة الباغية وروى نصر بن
مزاحم في كتاب صفين عن عمرو بن شمر عن مالك بن أعين عن زيد بن وهب الجهني أن عمار بن ياسر نادى يوم صفين قبل
مقتله بيوم أو بيومين أين من يبغي رضوان الله عز وجل ولا يؤوب إلى مال ولا ولد فأتته عصابة من الناس فقال
أيها الناس اقصدوا بنا قصد هؤلاء القوم ودفع علي ع الراية إلى هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وكان عليه ذلك اليوم
درعان فقال له علي ع كهيئة المازح أبا هاشم أما تخشى على نفسك أن تكون أعور جبانا قال ستعلم يا أمير المؤمنين ع
والله لألفن بين جماجم العرب لف رجل ينوي الآخرة فأخذ رمحا فهزه فانكسر ثم أخذ آخر فوجده جاسيا فألقاه ثم دعا
برمح لين فشد به لواءه قال نصر وحدثنا عمرو قال لما دفع علي ع الراية إلى هاشم بن عتبة قال له رجل من أصحابه من بكر بن
وائل أقدم هاشم أقدم هاشم يكررها ثم قال ما لك قد انتفخ سحرك أعورا وجبنا قال من هذا قالوا فلان قال أهلها وخير منها
إذا رأيتني قد صرعت فخذها ثم قال لأصحابه شدوا شسوع نعالكم وشدوا أزركم فإذا رأيتموني قد هززت الراية
ثلاثا فاعلموا أن أحدا منكم لا يسبقني إلى الحملة ثم نظر إلى عسكر معاوية فرأى جمعا عظيما فقال من أولئك قيل أصحاب ذي
الكلاع ثم نظر فرأى جندا فقال من أولئك قيل قريش وقوم من أهل المدينة فقال قومي لا حاجة لي في قتالهم من عند هذه
القبة البيضاء قيل معاوية قال فإني أرى دونهم أسودة قيل ذلك عمرو بن العاص وابناه ومواليه فأخذ الراية فهزها فقال
رجل من أصحابه البث قليلا ولا تعجل فقال هاشم قد أكثروا لومي وما أقلا إني شريت النفس لن أعتلا أعور يبغي أهله
محلا قد عالج الحياة حتى ملا لا بد أن يفل أو يفلا أشلهم بذي الكعوب شلا مع ابن عم أحمد المعلى أول من صدقه
وصلى قال نصر وحدثنا عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال لما تناول هاشم الراية جعل عمار بن ياسر يحرضه
على الحرب ويقرعه بالرمح ويقول أقدم يا أعور لا خير في أعور لا يأتي الفزع فيستحيي من عمار ويتقدم ويركز الراية فإذا ركزها
عاوده عمار بالقول فيتقدم أيضا فقال عمرو بن العاص إني لأرى لصاحب هذه الراية السوداء عملا لئن دام على هذا
لتفنين العرب اليوم فاقتتلوا قتالا شديدا وعمار ينادي صبرا والله إن الجنة تحت ظلال البيض وكان بإزاء هاشم و
عمار أبو الأعور السلمي ولم يزل عمار بهاشم ينخسه وهو يزحف بالراية حتى اشتد القتال وعظم والتقى الزحفان واقتتلا
قتالا لم يسمع السامعون بمثله وكثرت القتلى في الفريقين جميعا وروى نصر عن عمرو بن شمر قال حدثني من أثق به
من أهل العراق قال لما التقينا بالقوم في ذلك اليوم وجدناهم خمسة صفوف فقتلنا صفا ثم صفا ثم

جسا كدعا صلب ق

عظيما

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)